مجلة الرائد

العدد : ١٩٨ الموافق في محرم ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٥ ميلادي

عنوان المقال : من الذي دفع " فاتورة " الحرب الباردة ؟	بقلم : أسرة التحرير

إن الذي تابع ويتابع مناطق الأحداث منذ انتهاء الحرب الباردة ، والذي يقرأ تقارير مراكز الدراسات والأبحاث... الخ ، يتبين له أن العرب والمسلمين هم الذين دفعوا ويدفعون " فاتورة " انتهاء الحرب الباردة ، سواء كانت خسائر مادية أو بشرية أو تلوث البيئة وحتى الأمراض النفسية بسبب الإذلال والاحتقار... !!!

وهذه المقالة المحدودة ترسم بعض الخطوط لبيان الحقيقة ، وليس المقصود هو تحميل المسؤولية لجهة بعينها ، فكلنا - معشر العرب والمسلمين - مسؤولون ، وليس المجال هنا لتوزيع المسؤوليات ، وإنما قصدت بيان الواقع والإرشاد إلى كيفية الخروج من هذا الواقع على سبيل الإجمال ، إذ أن التفصيل يحتاج مخاطبة كل فعالية بذاتها .

أولاً : مرتكزات " استراتيجية " عمل أمريكا

بعدما أدركت أمريكا أنها القوة الوحيدة التي تملك وضع تركيبة المنظومة العالمية الجديدة ، بعد أن ظهرت علامات انتهاء الحرب الباردة ، وضعت المخطط " الاستراتيجي " على أربعة محاور :

١- محور دعم وحماية المصالح الأمريكية خارج التراب الأمريكي : وذلك يقتضي تقوية وجودها العسكري في المناطق التي لأمريكا فيها مصالح تتمثل في ضمان وصول حاجتها من الموارد الاقتصادية الطبيعية بأرخص الأثمان - وأهمها في هذه الحقبة الزمنية موارد الطاقة - ، ثم وجود أسواق مفتوحة أمام التجارة والصناعة الأمريكية - وأهمها في هذه الحقبة السلاح والصناعات الألكترونية ، ولا شك في أن البلاد العربية صاحبة نصيب كبير في مجال تحقيق هذه المصالح الأمريكية !!.

٢- محور إعداد وتجهيز وتدريب قوات التدخل السريع : بوصفها ذراع الولايات المتحدة الأمريكية الممتدة لحل المشكلات التي ترى الإدارة الأمريكية أن تدخلها لحلها يحقق مصالحها ، ولا شك أن هذه القوات لا يمكنها أن تقوم بالدور المطلوب منها ، إلا إذا توفرت لها الأسباب التي توفرها مؤسسات اتخاذ قرارات التدخل العسكري ، ولذلك كان لا بد من السيطرة على " مجلس الأمن " الذي يتخذ مثل هذه القرارات .

٣- محور حماية " حقوق الإنسان " و " تطبيق الديمقراطية " : ولقد تطلب ذلك أن يخرج أستاذ مثل " فوكوياما " الذي بشر بنهاية التاريخ وسيطرة النظام الديمقراطي ونظام السوق الاقتصادي الحر ، ثم ظهرت عدد من الدراسات التي تتحدث عن صراع الحضارات ، ومقتضى ذلك أن الحضارة الغربية لا بد أن تدافع عن مكاسبها المتمثلة في حقوق الإنسان واقتصاد السوق والديمقراطية . وكان لا بد من وجود فعاليات لاستخدامها عند الضرورة للضغط على الجهة والنظام الذي يراد الضغط عليه ، مثل المساعدات الأمريكية ، والفعاليات الإعلامية المتطورة ، وصندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي... !!!

٤- محور دعم الحليف الرئيس لأمريكا والمتمثل في الكيان الصهيوني : وذلك يتطلب الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي في الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، ففي ذلك إرضاء لليهود الأمريكان أصحاب النفوذ المعروف في أمريكا ، وجعل العرب جميعاً بموقف الضعف والخوف من الكيان الصهيوني ، ففي ذلك دعم للمصالح الأمريكية في منطقة ما سمي بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، فليس من قبيل الصدف أن يكون الطاقم الإداري لوزارة الخارجية الأمريكية - من وزيرة ومساعدها للشرق الأوسط والمندوب المفاوض مع العرب - من اليهود ، فضلاً عن وزير الدفاع فهو أيضاً يهودي... !!

ثانياً : تطبيق الاستراتيجية على العرب والمسلمين :

١- اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية من احتلال العراق للكويت ذريعة لتحقيق استراتيجيتها في المنطقة ، وباستقراء ما تم ، يتبين أن العرب هم الذين دفعوا " الفاتورة " ، وسأكتفي بالإشارة هنا إلى تقرير صادر عن البيت الأبيض يحمل رقم (AZX-20V01-3921-W.H.) ، فقد كشف عن التكاليف التقريبية لما تكلفه العرب مادياً من جراء هذه الحرب التي سميت " بتحرير الكويت " وهي : مائة مليار دولار التكاليف العسكرية المباشرة لعاصفة الصحراء صيف سنة ١٩٩١م ، بينما بلغ حجم الأضرار الناتجة عن حرق آبار النفط ١٥٠ مليار دولار ، وأما التكاليف العسكرية للعراق حتى انتهاء خروج الجيش العراقي من الكويت فقد قدرت بـِ ١٧٠ مليار دولار ، وقدرت تكاليف هذه الحرب بالنسبة لليمن والأردن وفلسطين بـِ ٨ مليارات دولار ، بينما خسارة الدول التي دخلت في التحالف بـِ ٧ مليارات

دولار ، أي : وصلت التكلفة الإجمالية ٤٣٥ مليار دولار ، دفعت البلاد العربية منها ما يوازي ٦٥% .

وأصبح من حق أمريكا إبقاء قواتها متمركزة في المنطقة ، ويقدر خبراء الحرب أن القوات الأمريكية في الخليج إذا دخلت معركة بالطيران مع العراق ، فإن تكاليف كل ٧٥ ساعة تقدر بـِ ٩٤٩ مليون دولار ، وأما فاتورة بيع السلاح فهي مفتوحة بالمليارات سنوياً ، وكذلك نصيب أمريكا من أعمال إعمار ما دمرته الحرب مفتوح أيضاً... الخ

وأما الخسائر البشرية فهي عشرات الآلاف من الموتى ومئات الآلاف من الجرحى والمعوقين والمرضى بالإشعاعات الذرية والمرضى بأمراض نفسية .

٢- استفادت الإدارة الأمريكية من خروجها منتصرة متنفذة بعد " حرب تحرير الكويت " فقادت البلاد العربية إلى مؤتمر الذل في مدريد ، وفصلت القضية الفلسطينية عن علاقتها بالمنظومة الدولية ، وجعلت تحت سلطة الراعي الأمريكي ، الذي أعطى لحكومة الكيان الصهيوني الحق في صناعة ما تريد ، فدخل قادة منظمة التحرير الفلسطينية إلى نفق أوسلو ، ثم اتفاق الخليل ، وإلى هنا توقف البحث والتفاوض ، وليس أمام العرب أي خيار إلا القبول بالشروط التي تمليها حكومة نتنياهو ، تارة باسم المباحثات ، وأخرى باسم إثبات حسن النية ، وثالثة بالضغط ، ورابعة بالإذلال والتهديد... الخ

٣- تدخلت الولايات المتحدة بالصورة التي حققت لها مصالحها في مناطق الصراع التي كان العرب والمسلمون وقوداً فيها ، فدخلت إلى الصومال باسم " الإنقاذ " ولكنها حاولت القتل والتدمير ولما وجدت أن البقاء ليس في صالحها خرجت ، وتدخلت في البوسنة والهرسك لتفرض اتفاق " ديتون " الذي مكن الصرب من إقامة دويلتهم وفرضت على المسلمين الدخول في تحالف مع الكروات ، ولا زالت مأساة الإنسان المسلم في هذه المنطقة وصمة عار في جبين الإنسانية في نهاية القرن العشرين الميلادي ، ولم تدخل أمريكا في الشيشان بحجة أنها مشكلة داخلية بين الشيشان وروسيا الاتحادية ، وانضافت مأساة إنسانية أخرى في هذا القطاع الحيوي ، وأخيراً لم نر حركة فعالة من أمريكا تجاه الألبان في كوسوفو بحجة أنها مشكلة داخلية بين القطاع الجريح والاتحاد اليوغسلافي ، وكما يقول المثل العربي " الحبل على الجرار " .

عنوان المقال : من الذي دفع " فاتورة " الحرب الباردة ؟	بقلم : أسرة التحرير

٤- " الديمقراطية " التي ترى أمريكا تطبيقها في البلاد العربية هي التي تحقق لأمريكا مصالحها فقط ، فقد ناقش مجلس الشيوخ الأمريكي في شهر آذار "مارس " قضية تطبيق الديمقراطية في العراق ، فانتهى النقاش إلى ضرورة تغيير النظام العراقي الحالي ، والبديل هو الذي تأتي به فصائل المعارضة التي تدعمها أمريكا بكل السبل للوصول للحكم ، وليس للشعب العراقي صاحب الحق أي صوت أو أي حول فيما يقرره مجلس الشيوخ الأمريكي بشأن العراق !!! .

نعم ! ؛ ترفع الإدارة الأمريكية شعار حقوق الإنسان ، ولا يدري الإنسان لماذا أصرت على إدخال مجرم الحرب " سلوبودان ميليسوفيتش " - رئيس الصرب - طرفاً في اتفاق " دايتون " ، على الرغم من مسؤوليته الأولى عن المذابح الجماعية ، وأعمال التطهير العرقي ، بل لا يدري أي عاقل كيف يمكن أن يستمر مثل هذا المجرم في السلطة ، وقد كان من الممكن استمرار الحصار الاقتصادي على بلده حتى يثور عليه شعبه كما يقال بالنسبة للعراق . إن ما يقال عن أولويات السياسة الأمريكية بالنسبة للديمقراطية وحقوق الإنسان إنما هي شعارات ترفع لتحقيق مصالح ، فإذا تعارض تطبيق هذه الشعارات مع المصالح الأمريكية ، كانت الأولوية للمصالح ولو ديست هذه الشعارات... !!!

٥-استفادت الولايات المتحدة الأمريكية من التغيرات الدولية في المنظومة العالمية ، فقامت بوصفها حامية أمن العالم ضد الإرهاب ، ففرضت حصاراً اقتصادياً على السودان وإيران والعراق ، واستغلت حادثة الطائرة الأمريكية لفرض عقوبات على ليبيا ، وبالرغم من صدور حكم محكمة العدل الدولية الذي يقضي بمحاكمة المتهمين في بلدهم ، ويعد إن تقدمت بعض الدول لمجلس الأمن برفع العقوبات على ليبيا ، إلا أن أمريكا تدعمها بريطانيا منعت مجلس الأمن من رفع العقوبات أو حتى تخفيضها ، وبالتالي ضربت كل من أمريكا وبريطانيا بقرار محكمة العدل الدولية عرض الحائط ، وجعلتا لقرارات مجلس الأمن الخاصة بفرض عقوبات على ليبيا صفة القدسية ، لقد اعتبرت كل من أمريكا وبريطانيا أن حكم محكمة العدل الدولية لا يلغي قرارات العقوبات التي أصدرها مجلس الأمن .

إن أغلب الدول التي تحدثت في اجتماع مجلس الأمن المخصص لمناقشة رفع العقوبات على ليبيا تبنت الموقف الداعي لتخفيف العقوبات ، ولكن المندوب الأمريكي هدد باستخدام حق النقض " الفيتو "

عنوان المقال : من الذي دفع " فاتورة " الحرب الباردة ؟	بقلم : أسرة التحرير

فلم يتخذ القرار ، وتبين أن قرارات مجلس الأمن لها قدسية خاصة إذا كانت لفرض عقوبات على البلاد العربية والإسلامية ، بينما تذهب أدراج الرياح إذا كانت تتعلق بأرض عربية أو إسلامية احتلها الصهاينة أو الأرمن... الخ

ثالثاً : هل يمكن تصحيح الأوضاع ؟

إنني أعتقد أن الخروج من هذا الوضع ممكن إذا تولدت إرادة التحرر والخروج مما نحن فيه ، فالله تعالى الذي خلق الإنسان هو الذي قال : { **ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة** } ، وقال سبحانه : { **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** } وعليه فإن امتلاك إرادة التغيير واتخاذ الأسباب للخروج من الحال السيئ إلى الحال الأفضل هو الذي يتم به التغيير ، والدليل على أن العرب والمسلمين يملكون إمكانات التغيير إذا توفرت إرادة التغيير واتخذت الأسباب ما يلي :

١- نتج عن مقاطعة المؤتمر الاقتصادي في الدوحة من بعض البلاد العربية أن فشل المؤتمر ، ولم يتمكن المؤتمرون من تحديد مكان انعقاد المؤتمر التالي ، وكان الأمل أن يتحدد المكان في مؤتمر دافس في شهر فبراير ، إلا أن المؤتمرين في دافس لم يتمكنوا أيضاً من تحديد مكان للانعقاد .

٢- رغم تهديد أمريكا لعدد من أصدقائها بعدم المشاركة في مؤتمر القمة الإسلامية في طهران ، لإفشال المؤتمر ، إلا أن هذه البلاد لم تستجب للتهديدات ، وبالتالي نجح المؤتمر رغم إرادة الولايات المتحدة الأمريكية .

٣- كانت لمواقف بعض الشعوب العربية في أزمة العراق مع أمريكا الأخيرة دور فاعل في عدم توجيه ضربة عسكرية جديدة رغم أن القرار كان متخذاً من قبل أمريكا ، وليس أدل على ذلك من التصريح الذي أدلت به وزيرة خارجية أمريكا مؤخراً ، والذي صرحت فيه أن أمريكا أبقت قواتها في المنطقة لأنها على يقين أن النظام العراقي سوف يمتنع عن تطبيق قرارات الأمم المتحدة ، وبالتالي تقوم أمريكا بالضربة المنتظرة .

وأخيراً فإن إرادة التحرر إذا وجدت يمكن أن تكون لها آثارها البعيدة في اتخاذ الخطوات الممكنة وتطوير الأوضاع للوصول إلى التغيير المنشود ، والله من وراء القصد فهل من مدكر ؟